

## لماذا تجسد المسيح؟

## الإله المجهول

بينما كان القديس بولس الرسول يجتاز في شوارع أثينا وجد معبدًا مذبحًا - مكتوبًا عليه لإله مجهول. عندئذٍ فتح فاه وقال لهم "فالذي تتقونه وأنتم تجهلونوه هذا أنا أنادي لكم به..." (أع ١٧ : ٢٢-٣١).

لقد كان أغلب الناس قبل التجسد الإلهي يتقون الله الذي يجهلونوه، يؤدون فروض الصلاة والصوم والعبادة لإله مجهول. ولقد كانت أقصى معرفة لله تتم عن طريق وسيط (نبي)، كما كان يكلم الله موسى... ثم يكلم موسى بدوره الشعب. لكن شتان بين كلمات موسى عن الله في العهد القديم، وبين قول يوحنا الحبيب في عهد النعمة "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (١يو ١ : ١). وينتقل الرسول بولس في المعرفة ليس لمجرد المشاهدة ولكن إلى حد الشركة فيقول "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته" (في ١ : ١).

والبحث عن معرفة الله أمر طبيعي في كل إنسان، فعندما خلق الله الإنسان نفخ فيه نسمة حياة (تك ٢ : ٧). هذه النسمة الصادرة من الله هي أساس الدافع للبحث عن الله. فكل إنسان يبحث عن إلهه المجهول... يسأل عنه الأنبياء، أحيانًا يراه في الأخلاق والضمير، وأخرى يبحث عنه في كتب الفلاسفة والعلماء، أو يراه في قوى العلم والطبيعة... وأخيرًا يكتشف الإنسان أن بحثه وعبادته ليست إلا جهدًا عقليًا لوصف إله مجهول، يعجز تمامًا عن الالتقاء به والتلامس معه.

لكن إلهنا الذي أحبنا - لما رأى عجزنا وفشلنا في إدراكه صار إنسانًا مثلنا، فأخذ الذي لنا وأعطانا الذي له. هذا هو الإله الذي نحبه ونعبده - هذا الذي لمستته أيدينا، وهذا هو الذي أحبنا وبذل ذاته عنا.

"كلمة الله صار جسداً" (يو ١ : ١٤)

✠ كلمة الله أزلي "في البدء كان الكلمة" (يو ١ : ١).

✠ كلمة الله خلق به كل شيء "كل شيء به كان" (يو ١ : ٣).

✠ أنزل الله كلمته على الأنبياء.

✠ أرسل الله كلمته لموسى - ثم كتبها له على لوح من الحجر "المكتوبة

بأصبع الله".

"وفي ملء الزمان" (غل ٤ : ٤)

"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه... الذي به أيضاً عمل العالمين (كل شيء به كان) الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته..." (عب ١ : ١-٤).

✠ فالكلمة التي أرسلت قديماً للأنبياء، هي بعينها مصدرها الكلمة الذي صار جسداً. فالكلمة التي تجسمت على لוחي العهد أيام موسى النبي كانت إشارة للكلمة الذي صار جسداً في ملء الزمان.

✠ الكلمة التي أرسلها الله للأنبياء قديماً، تظهر لنا عندما يقول السيد المسيح "من عند الآب خرجت".

✠ كان النبي في القديم يقدم كلمة الله للناس ويقول لهم "الله يأمركم ب...". ولكن لما أخذ الكلمة جسداً كان يقول "أنا أقول لكم"... كما حدث في الموعظة على الجبل "سمعت أنه قيل للقديس لا تقتل... أما أنا (يسوع المسيح الكلمة المتجسد) فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم". "قد سمعت

أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (مت ٥ : ٢١ ، ٢٧-٢٨).

### "كلمة الله قد أظهرت لنا" (١ يو ١ : ٢)

كلمة الله أزلية - وفي ملء الزمان أظهرت لنا. ونسوق هذا المثال من الراديو والتلفزيون للتقريب\*: فالكلام والصور تنتقل لنا عبر الأثير في موجات مختلفة - وهذه تحيط بنا من كل مكان وتملاً بيوتنا ولكننا لا نراها أو نحس بها بحواسنا الخمس، ولكن عندما ندير مفتاح الجهاز، نجد الكلمة حالاً ما تتجسد والصورة حالاً ما تظهر، والذي كنا من لحظات لا ندركه صرنا ندركه. ومع بعض الفارق في التشبيه. فكلمة الله أزلية ولكن في ملء الزمان أظهرت لنا في جسد أخذه الرب من السيدة العذراء.

### ولكن كيف تُحد كلمة الله غير المحدودة بجسد إنسان؟

كلمة الله غير مادية لذلك فهي لا تخضع للمقاييس المادية. وكل شيء يُقاس بمقياس من نوعه، فالأطوال تُقاس بمقياس طولي هو المتر، اصطلاح العلماء أن يجعلوا له نموذج محدد من ساق من البلاتين في متحف لندن وسموه المتر، والأوزان تُقاس بالكيلو، والحجوم تُقاس بالمتر المكعب وهكذا... أما الله فروح، وكلمته ليست مادية. وكما أننا نخطيء إذا حاولنا قياس الطول بالكيلو كذلك فنحن نخطيء عندما نخضع كلمة الله لمقاييس الحجوم ونحدها ببطن العذراء وجسدها. لذلك ينبهنا الرسول بأن الله روح "قارنين الروحيات بالروحيات". فالسؤال الذي يقول كيف يُحد كلمة الله غير المحدود بجسد العذراء، سؤال خطأ من مبدئه كالذي يقول كيف لا نقيس الحجوم بالكيلو جرام.

\* عن كتاب الله ظهر في الجسد للدكتور راغب عبد النور.

## الله واحد:

الله موجود بذاته  
ناطق بكلمته الإلهية  
حيّ بروحه القدس الإلهي

الإله الواحد بذاته وكلمته وروحه

هذا هو الإله الواحد المثلث الأقانيم (ذاته وكلمته وروحه) هذا الإله الآب الذي أحبنا فأرسل كلمته الأزلي فأخذ جسداً، وأرسل روحه فسكن فينا. الآب قديماً أرسل كلمته إلى موسى وكتبها (تجسمت) على لوحى العهد، أما في العهد الجديد فنقول الكنيسة "حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا" (الإبصلمودية الكيهكية ص ٧٩٥).

## الإنسان له إمكانية الإيمان بالتجسد الإلهي من خارج الإنجيل:

هذه حقيقة تاريخية ظهرت عبر الأجيال الكثيرة - ظهرت في حياة الإنسان النقي القلب، ظهرت عندما يخلو الإنسان لنفسه وتصفو الروح، فالإنسان الروحي له إمكانية الوصول لله بعكس الإنسان المادي:

١. في العقل المصري القديم: معروف أن قدماء المصريين كانوا يعبدون الله عبادة ظاهرة بعيدة عن الشر، كانوا يؤمنون بالقيامة والحياة الأخرى - ومن خلال تأملاتهم الصافية وصلوا إلى إمكانية التجسد الإلهي فيقولون إن الإله حور محب - حُبِلَ به بواسطة روح آمون - وحُبِلَ به في عذراء. كذلك يتحدثون عن الإله بتاح - إله الخلق - الذي نفخ روحه القدوس في بقرة عذراء فولدت الإله أوبيس.

٢. في العقل اليوناني الفلسفي: لقد أجهَدَ أفلاطون عقله في إدراك الله - وعندما عجز عن إدراكه طلب من الله أن يعلن له ذاته بنزوله - أو بإرساله ابنه ليعرفه عنه.

٣. **في الفكر الوثني:** القديس أغسطينوس يذكر في اعترافاته أنه بحث عن الله في كل مكان - في كتب الفلاسفة، وفي الطبيعة،... ولكنه لم يجد الله لأن الله كان في داخل نفسه - عميقاً جداً أعمق من نفسه. لذلك عندما كف عن البحث الخارجي، وخلا إلى نفسه وصل إلى إمكانية حلول الله في أعماق نفسه.

٤. **في الفكر التصوفي:** المتصوفون هم أقرب الناس للإيمان بحلول الله، لأن المتصوف إنسان يخلو مع ذاته فيشعر بحقارتها أمام الله، عندئذٍ يطلب معونة الله ويصل للحقيقة: أن الإله يقدر أن ينزل للإنسان ويأخذ جسده ولكن الإنسان يعجز عن أن يمسك الله بفكره. وهذا ما سجله لنا ماسويه الفرنسي عندما نشر قصة الحلاج المتصوف الذي عاش في القرن العاشر في بغداد... وتتلخص هذه القصة في أن الحلاج من كثرة اختلائه بنفسه وتأمله في حقارة ذاته وحاجتها لله - نادى بعقيدة الحلول (حلول الله في البشر)، كضرورة للحياة.

٥. **في الفكر اليهودي:** كان الفكر اليهودي قديماً يتركز في إمكانية وجود الله مع الإنسان - وإمكانية التحدث معه. لذلك نرى أن داود الملك والنبى يطلب من الله أن يبني له بيتاً (مسكناً) لكي يتحدث معه فيه - بعد أن يحل الله فيه. والفكرة الأساسية في بناء الهيكل هو أن يحل الله بين البشر ولعل هذا الفكر هو الذي سيطر على جميع الديانات في بناء بيوت الله.

٦. **في فكر الأنبياء:** لقد تحدث الأنبياء عن تجسد السيد المسيح من العذراء قبل مجيئه بألاف السنين - تحدثوا بوضوح أكثر وضوحاً من الوضوح ذاته. ونذكر على سبيل المثال قول إشعياء النبي قبل تجسد المسيح بـ ٨٥٠ سنة "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا)" إش ٧: ١٤. وقوله أيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إش ٩: ٦).

## أيهما أسهل:

قدرة الله لينزل بكلمته للإنسان ليعلن له ذاته أم قدرة الإنسان أن يصعد بعقله

الله ليدركه؟

لو تخيلنا أبًا عالمًا باللغات وله طفل صغير: هل الأسهل أن ينزل الأب ليتكلم مع الطفل بلغة بسيطة دارجة - لغة الطفل، أم أن يتكلم الطفل مع الأب بلغة فصحى وبلغة الأب. هذا مع بُعد الفارق بين فصاحة الأب والله غير المحدود، كذلك بين الطفل والإنسان التائه في غربة هذا العالم العاجز أمام أبسط الأمور.

لذلك يقول الرسول "لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة - استحسَن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة" (١ كو ١: ٢١). فواضح من كلام الرسول أن كبرياء الإنسان واعتزازه بحكمته هو الذي وقف حائلًا أمامه في إدراك الإله الوديع المتواضع. الله بسيط لم يأت للفلاسفة فقط، الله متواضع لم يأت للعظماء فقط، الله فقير لم يأت للأغنياء فقط. الله ظهر في جسدنا - جسد الغني والفقير، الفيلسوف والبسيط، الإنسان الأسود والأبيض... الله أحب العالم كله.

الإله المتجسد أحب الجميع ولم يرفض الخطاة - لذلك تكلم مع الخطاة.

الإله المتجسد جاء وديعًا - لذلك رفضه اليهود المتكبرون.

الإله المتجسد جاء ليشهد للحق - لذلك رفضه اليهود المرأون.

الإله المتجسد أحب الجميع وكره التعصب - لذلك كرهه اليهود وصلبوه.

اعتاد الإنسان أن يؤله الإنسان - لذلك يصعب على كبريائه أن يدرك الإله الإنسان. الإنسان يقبل بفكره أن يتأله، ولكن كبريائه ينكر قدرة الله أن ينزل في المنود ويصير إنسانًا.



## لماذا تجسد الكلمة؟

### (أ) أخذ جسدنا ليخلصنا

يقول القديس يعقوب السروجي: [إذا أردت أن تنقذ غريبًا أو تنهض إنسانًا مطروحًا، فلا ينفع أن تقدم له النصيحة - بل عليك أن تخلع ثيابك وتلبس ثياب البحر (التي يلبسها الإنسان الغريق) - وبعد أن تنزل تقيمه معك].

وهكذا نزل الله الكلمة، وأخلى ذاته (خلع لباس مجده) - ثم لبس ثوبنا (أخذ جسدنا) - نزل إلينا نحن الجالسين في الظلمة وظلال الموت، نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ليفك المسيبين - نزل ليأخذ مالنا ويعطينا ماله. نزل إلى عالمنا ليصعدنا معه "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أف ٢: ٦). "أصعد باكورتي إلى السماء".

### القداس الغريغوري

وعندما يريد ملك أن ينفذ شعبه من عدوه الذي قوي عليه فإن هذا الملك يخلع ثوب الملك، ثم يلبس لباس جنوده ويصير مثلهم، ثم يقودهم في حربهم مع العدو حتى يهزمه وينتصر لجنوده ثم يرجع بهم منتصرين ويحضرهم معه في قصره وفي مجده. هذا هو إلها "الذي أخلى نفسه آخذًا صورة إنسان صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجدَ في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٧، ٩). "من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا... لأنه فيما قد تألم مجربًا يقدر أن يعين المجربين" (عب ٢: ١٧-١٨).

### أخذ جسدنا ليعين المجربين

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس... (غل ٤: ٤). ولد فقيرًا في مذود - افتقر ليغنيانا فإنكم تعرفون نعمة



ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره" ( ٢ كو ٨ : ٩). اتضع ليرفعنا إليه "رفع المتضعين" (لو ١ : ٥٢). نزل لأرضنا ليصعدنا لسمائه "... آتي وأخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤ : ٣). ثم نما قليلاً قليلاً يشبه البشر بغير خطية وحده... ومع أنه بغير خطية لكنه وقف في صفوف الخطاة ليعتمد من يوحنا المعمدان لأنه شريك لأولئك الخطاة - ليس في الخطية ولكن في الجسد الحامل الخطية لأنه حمل الله حامل خطية العالم كله. وبعد العماد صام عنا ولنا ومعنا فشاركنا في الجوع وأشبعنا بجسده وبكلمته.

✠ أخذ جسدنا وصعد بروحه للجبل ليُجرب من إبليس الذي طالما أذل الإنسان - انتصر لنا فانتصرنا به، وهزمه لنا فصار ذليلاً أمامنا. ويقول القديس السروجي [كما أن الشيطان دخل الحية وخدع الجنس البشري وأماته هكذا أراد الله أن يأخذ جسد الإنسان ويختفي فيه ليقبض على الشيطان الحية القديمة ويهلكه].

✠ عمل نجاراً فبارك العمل، جاع فشاركنا في الجوع وأكل فبارك أكلنا، سهر فبارك سهرنا ونام فبارك نومنا.

✠ أخذ جسدنا - وعروه ليغطي آدم الذي عرته الخطية من النعمة. وربط نظير الخطية التي ربطت الإنسان... واحتمل البصق والسب والتجديف واللطم... وفي الجسد الذي أخذه منا احتمل ما يمكن أن تصنعه البشرية كلها من كل ألوان الجريمة والشر والسخرية... في جسدنا الذي أخذه منا حمل حطايانا على الخشبة.

## (ب) وأعطانا الذي له:

### ١. أعطانا نعمة البنوة لله:

السيد المسيح كلمة الله المتجسد. الكلمة المولودة من الآب ولادة أزلية إلهية. هو ابن الله بالطبيعة، صار لنا أخاً بكاراً بالجسد، وبالتالي صرنا أولاداً للآب

بالتبني. "... مولودًا من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين هم تحت الناموس لننال التبني. ثم بما أنكم أبناء أرسل روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا أيها الآب أبانا. إذا لست بعد عبدًا بل ابنًا وإن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح" "فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر باسمك إخواني وفي وسط الكنيسة أسبحك... من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء" (عب ٢ : ١٠-١٨).

لاتقل يا عزيزي أنك بشر، بل قل دائماً "أنا ابن الله". لاتنسى أنك تصلي كل وقت قائلاً "أبانا الذي في السموات".

لاتنسى دائماً أنك مولود من فوق بالمعمودية "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل ٣ : ٢٧). "المولود من الجسد جسد والمولود من الروح هو روح... ينبغي أن تولدوا من فوق" (يو ٣ : ٦-٧). والإنسان المولود من فوق من الله تكون أماله فوق، وخاضعاً لوصايا السماء، وقلبه مملوء إشتياًقاً للسماء. من أجل هذا نعيش غرباء في العالم لأن وطننا في السماء. إن الرب يسوع بتجسده ولدنا للسماء وتبنانا "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو ١ : ١٢-١٣). "ونحن نعلم أن كل من وُلد من الله لا يخطئ بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسسه" (١ يو ٥ : ١٨) وهذا هو الدليل الذي نقدمه للعالم كإثبات أننا أولاد لله: "إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١ يو ٢ : ٢٩).

يا أحبائي "انظروا أية محبة أعطانا الله حتى نُدعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (١ يو ٣ : ١).

٢ . عرفنا على الآب

✠ لقد ظل الإنسان سنين كثيرة يعبد الإله المجهول إلى أن جاء ملء الزمان  
فيقول القديس يوحنا "الله لم يره أحد قط - الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب  
هو خبّر" (يو ١ : ١٨).

✠ وعندما طلب فيلبس الرسول أن يرى الله، قال له يسوع أنا معكم كل هذا  
الزمان ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رأي فقد رأى الآب، فكيف تقول أننا الآب. ألسنت  
تؤمن أنني أنا في الآب والآب فيّ "...صدقوني أنني في الآب والآب فيّ" (يو ١٤ :  
٨-١١).

✠ "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم" (يو ١٧ : ٦)،  
"وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (يو  
١٧ : ٢٦).

## المعرفة الاختيارية لله

ليست معرفتنا لله معرفة كتب وقراءة، بل اختبار نخبركم به (١ يو ١٧ : ٢٦).

✠ عرفنا محبة الله لنا في ابنه "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣ : ١٦)، فمحبة الله لنا تعادل بذل ابنه لنا. إن صليب ربنا لم يكن مكاناً للعدل الإلهي فقط بل للحب اللانهائي أيضاً "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غل ٢ : ٢٠).

لو قلت أيها الإنسان إن الله يحبني لأنه يعطيني الصحة، فهل معنى ذلك أن الله يكره المرضى، وإن قلت أنه يحبني لأنه يعطيني المال فهل الله يكره الفقراء... ولكنني كمسيحي أقول أنه أحبني لأنه أسلم نفسه لأجلي - ولأنه بذل ذاته لأجلي. إن الحديث عن محبة الله خارج دائرة صليب ربنا يسوع لا يعدو أن يكون مجرد حديث لفظي...

✠ عرفنا محبة الله للخطاة في معاملة ربنا يسوع لهم، سمعنا عن حوارهِ (يو ٤) مع السامرية، ورأيناه مدافعاً عن المرأة (يو ٨)، وشاهدنا المرأة الخاطئة واقفة من ورائه عند رجليه باكية تبلهما بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها (لو ٧).

✠ عرفنا عن مجد الله عندما رأينا الرب على جبل التجلي وتغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس (لو ٩) ويقول القديس بطرس الرسول "لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معانين عظمتة... إذ كنا معه في الجبل المقدس" (٢ بط ١ : ١٦-١٨).

✠ عرفنا عن قوة لاهوته عندما أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام (يو ١١) وعندما أمر البحر أن يسكت وقال له ابكم (مر ٤ : ٣٩) وعندما أشبع الخمسة آلاف

بالخمسة الخبزات والسمكتين (مر ٦ : ٣٥-٤٣)، وعندما كان يغفر الخطايا كإله (لو ٤٨ : ٧) وعندما كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة والفريسيين.

### ٣. أعطانا أن نشاركه في مجده

✠ "... وهب لنا المواعيد العظمى والثمينه لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية..." (٢ بط ١ : ٣-٤).

✠ أعطانا جسده ودمه "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير... كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي" (يو ٦ : ٥٤ ، ٥٧).

✠ أعطانا كل ماله... أعطانا روحه القدوس "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه" (لو ١١ : ١٣). "وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم" (يو ١٤ : ١٦-١٧).

"الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رو ٨ : ٣٢).

✠ أعطانا أن نكون أعضاء في جسده: "أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح" (١ كو ٦ : ١٥). لذلك مع المسيح قد اخترنا الموت عن العالم "مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل ٢ : ٢٠). "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته" (في ٢) "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أف ٢ : ٦). "دفننا معه بالمعمودية للموت... لأنه كما صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته... فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا

أيضاً معه" (رو ٦: ٣-٨). فواضح أننا أخذنا قوة الموت عن الخطية من موت الرب يسوع عنا، وأخذنا قوة القيامة من قيامة الرب عنا.

"هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدس

وجعلنا واحداً معه من قبل صلاحه

هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له

فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً"

### ثيوطوكية الجمعة

### كيف تم الاتحاد؟

إن اتحاد الله بجسدنا تم بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، كاتحاد النار بالحديد عند تسخينه. فالحديد المحمي يحتفظ بخواص النار وخواص الحديد.



## بطن العذراء مريم هي

### المعمل

الذي تم فيه التجسد الإلهي

### المعمل الإلهي

بهذا التعبير اللاهوتي العميق جدًا تعرّض الآباء القديسون لموضوع التجسد الإلهي. فبطن العذراء هي المعمل الذي تم فيه الاتحاد العجيب بين اللاهوت الذي لا يُدنى منه - وبين البشرية الضعيفة، وفي هذا تقول الكنيسة:

✠ "السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذي للطبائع التي أتت معًا إلى موضع واحد بغير اختلاط"

### ثيوطوكية الأربعاء.

✠ "لأن غير المتجسد تجسد، والكلمة تجسم، وغير المبتدئ ابتداءً، وغير الزمني صار زمنيًا. غير المدرك لمسوه. والغير المرئي رأوه. ابن الله الحي صار بشريًا بالحقيقة".

✠ "الله المستريح في قديسيه تجسد من العذراء لأجل خلاصنا..."

✠ "الآب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيدته أتى وتجسد

منك".

### ثيوطوكية الأربعاء

### عجينة البشرية

عندما أراد الله الاتحاد بالبشر أخذ جسدًا من العذراء مريم - لقد عبر الآباء القديسون تعبيرًا دقيقًا عن هذا الاتحاد، اعتبروا أن البشرية كلها - نسل آدم وحواء -

طبيعة واحدة - عجينة واحدة - ثم اختار الله جزءاً من هذه العجينة ليتحد بها، وبهذا يكون قد اتحد بالجنس البشري كله. وهذه العينة من العجينة أخذها من العذراء مريم، وهذا الاتحاد تم في المعمل (أي بطن العذراء مريم).

✠ "كل عجينة البشرية أعطتها (أي السيدة العذراء) بالكمال لله الخالق وكلمة الآب".

### ثيوطوكية الخميس

وبهذا تكون السيدة العذراء مريم هي التي قدمت العجينة البشرية للسيد المسيح.

### العذراء عجينة وليست إناء

✠ تأملوا يا أحبائي الفرق بين تعبير الآباء - والتعبير الدخيل إلينا من الغرب. الغرب ظنها إناء فأفسدوا كل بركات التجسد وبهذا يكون الإنسان بعيداً عن الإله المتجسد. لكن فكر آبائنا ركّز على أن العذراء قدمت عجينة من لحمها ودمها للاتحاد باللاهوت، وبهذا نحس بعمق ولذة وروحانية تجسد المسيح الذي أخذ جسدنا وصار واحداً منا.

✠ وإذا اعتقد - أصحاب فكرة أن العذراء ليست إلا إناء - إنهم يقللون من كرامتها - فالحقيقة إنهم خسروا أعظم بركة من التجسد الإلهي - وهي أن الله دخل في نسبنا وصار واحداً منا "فاذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما" (عب ٢: ١٤). "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠).

✠ والدة الإله - لتثبت عقيدة التجسد والاتحام بجنسنا.



✠ باب السماء - لأنها كانت أول إنسانة تلتحم بطبيعة الله السمائية - ومن بعدها صار لنا هذه الإمكانية - فهي صارت لنا الباب الذي دخلنا به لأعماق فكر التجسد الإلهي من جنسنا.

"أي عقل أو أي قول أو أي سمع يقدر أن يدرك اللجة التي لا توصف لمحبتك للبشر يا الله. الواحد الوحيد الكلمة. المولود قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده. هو ذاته أيضاً وُلد جسدياً بغير تغيير ولا استحالة من أمه وحدها".

"يا لعمق غنى وحكمة الله لأن البطن الواقع تحت حكم ولادة البنين بالوجع - صار ينبوعنا لعدم الموت ولدت عمانوئيل بغير زرع بشر، ونَقَضَ فساد جنسنا".  
ثيوطوكية الخميس.

## بركات التجسد من العذراء

### أولاً: رفعت العذراء كرامة جنسنا

كانت إنسانة مثلنا، صارت أم الله، صارت ملكة عن يمين الملك، صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم، صارت سماء ثانية، صارت كرسي الآب، صارت أم النور...

✠ صارت أمًا للنور، لأنه خرج منها شمس البر - وصرنا بالتبعية نور العالم.

✠ صارت سماء ثانية، لأنه سكن فيها الإله - فأعطينا أن نعيش في السماء "لأنك أنتِ السراط الحقيقي الصاعد إلى السموات".

### تذاكية الأحد

✠ صارت مسكنًا للقدوس، نبعا للطهارة، فصرنا هياكل للروح القدس.

### ثانياً: العذراء مريم أدخلتنا في قرابة جسدية للرب يسوع

للعذراء مريم أخت - هذه الأخت صارت خالة للسيد المسيح بالجسد، وللعذراء مريم أقارب - وهؤلاء صاروا أقارب السيد المسيح بالجسد.

الإله غير المحدود دخل في نسب عائلة من جنسنا - عن طريق العذراء مريم قريبتنا كلنا بالجسد، وهكذا تكونت الكنيسة المقدسة.

هذه العائلة صفتها الأولى القداسة "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر باسمك إخوتي وفيوسط الكنيسة أسبحك..." (عب ٢: ١١-١٢).

هذه العائلة رأسها الرب يسوع - الأخ البكر "ليكون بكرًا بين إخوة كثيرين"  
والعذراء مريم هي الأم - أما أطراف هذه العائلة فهم القديس يوحنا المعمدان والرسول  
والقديسين، ومعلمنا العظيم مارمقس، والمحامي القدير الأنبا أنثاسيوس الرسولي،  
وعمود أرثوذكسيتنا البابا كيرلس الكبير عمود الدين، وأولادها الشجعان مارجرس  
ومارمينا وأبوسيفين والأمير تادرس، وعشاق بتولية العذراء القديسين الأنبا أنطونيوس  
والأنبا بولا والأنبا بيشوي وأبو مقار.

وعندما قالوا للسيد المسيح "هوذا أمك وإخوتك خارجًا يطلبونك. أجبهم قائلاً  
من أمي وإخوتي. ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمي وإخوتي لأن من يصنع  
مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي" (مر ٣: ٣١، ٣٥). وهكذا كشف الرب يسوع أن  
القربة الجسدية لا تكفي إن لم تكن مصحوبة بالطاعة لمشيئة الله. وحيث أن العذراء  
مريم هي أكثر إنسان تم مشيئة الله، فهي بذلك تصبح أمًا للعائلة المقدسة بالطاعة  
والجسد، وهكذا نرى يا أحبائنا أن انتسابنا للعائلة المقدسة يستدعي قداستنا ونؤمن  
بكنيسة مقدسة جامعة رسولية".

تدريب: هل فكرت في عمل شجرة العائلة، تدون فيها أسماء أقاربك القديسين  
وتتعرف على تاريخهم وتحتفل بأعياد نياحتهم واستشهادهم... ابدأ من اليوم بكتابة  
هذا السفر الجميل وعرف أولادك به وقل لهم هذه هي عائلتنا الحقيقية التي بدأت  
بالتجسد من أمنا القديسة مريم العذراء.



## التجسد موضوع تأمل الكنيسة

### عبر الأجيال

✠ **العليقة:** التي رآها موسى النبي كانت رمزاً للعدراء مريم، النار تشعل فيها ولا تحترق، مثال أم النور مريم حاملة اللاهوت دون أن تحترق.

✠ **العدراء رائحة البتولية:** رأى حزقيال النبي بتوليتها الدائمة في شكل باب دخل منه الرب الإله - **ولا يدخل منه إنسان** - فيكون مغلقاً (حز ٤٤ : ١-٢).

✠ **تفنن موسى في التعبير عن طهارتها:** فشبها بتابوت العهد المصنوع من الخشب الذي لا يسوس (رمزاً للطهارة). وغطاء التابوت مصفحاً بالذهب (والذهب رمز الطهارة في العدراء). العدراء الطاهرة هي **قدس الأقداس** الساكن فيها القدوس.

✠ **أما الحبل بلا زرع بشر:** فرآه موسى في عصا هارون التي أزهرت بدون سقي.

✠ **أما حمل العدراء للرب:** فرآه موسى في شوربة هارون الذهبية الحاملة جمر النار (جمر اللاهوت).

✠ **أما رائحة طهر العدراء:** فرآه موسى في زهرة البخور ذو الرائحة الجميلة الخارجة من شوربة هارون.

✠ **أما حملها بكلمة الحياة:** فرآه موسى في قسط المن الحامل للمن رمزاً للرب يسوع المن الحقيقي الذي كل من يأكل منه ينال حياة أبدية.

✠ **أما الكلمة المتجسدة:** فرآه موسى في كلمة الله المكتوبة بأصبع الله على اللوح المقدس - وفي هذا قالت الكنيسة "الألواح هي حجر العدراء المكتوب عليه صورة مخلصنا". الإبصلمودية الكيهيكية ص ٧٩٥.

✠ قال عنها سليمان أنها أخته وصديفته.

✠ قال عنها داود أنها الملكة المشتمة بالذهب.

✠ قال عنها داود أنها الأم صهيون تقول أن إنسانًا وإنسانًا حل فيها وهو

العلي الذي أسسها.

✠ قال عنها داود أنها حمامة (مز ٦٨ : ١٣) وسمتها الكنيسة بالحمامة

الحسنة.

## ابن الله - "ابن الإنسان"

ابن الله: كلمة الله الذي ظهر في الجسد هو ابن الله بالطبيعة "ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساوي للآب في الجوهر" قانون الإيمان.

فولادة الكلمة كولادة النور من النور. فهو مساوٍ للآب في الجوهر والطبيعة، مولود ولكن غير مخلوق، لأن الخلق لها بداية. وسُمي ابن الله كقولنا مع بعض الفارق فلان تكلم ببنت شفتيه... فالله لم يلد ولم يولد ولادة تزوجية، ولكنها ولادة ذاتية، هي ولادة الكلمة من الذات الإلهية، كلمة الله الذي به خلق كل الأشياء، لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان".

ابن الإنسان: الكلمة المولود من الآب قبل كل الدهور صار جسداً من أجلنا. وهذا الجسد وُلد مثلنا تماماً (بدون رجل - وبدون خطية).

يقول القديس أنثاسيوس الرسولي في كتاب تجسد الكلمة:

أخذ جسداً مولوداً من امرأة، لذلك كان طبيعياً أن يأخذ جسداً قابلاً للموت، لذلك مات المسيح. هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعاً للفساد. بمقتضى طبيعته، وهكذا أتم عملين عجيبين في وقت واحد:

١. إتمام موت الجميع في جسد المسيح "إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً ماتوا" (٢ كو ٥: ١٤).

٢. القضاء على الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله بالجسد، لأن الكلمة غير قابل للفساد - فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا أخذ الكلمة جسدا - ليفدينا ويحمل الموت عنا ويكسر شوكته  
ويصالحنا مع الآب بدمه - ويشاركه في كل شيء ما خلا الخطية فيصير أخا لنا -  
ويدعونا للتبني فنقول "أبانا الذي في السموات" لذلك بالضرورة كان ينبغي أن يكون  
ابن الله ابنا للإنسان. لذلك "فالذي لا يعترف بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا هو  
المُضل والضد للمسيح" (٢ يوحنا ٧).

"إن كلمة الله لم يكن محصورا في جسد ولكنه بالحري يستخدم الجسد".

البابا القديس أثناسيوس الرسولي